

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة البلد | من الآية 1 إلى 4

عبدالرحمن العجلان

اقسام بهذا البلد ووالدي كان في كبد هذه الایات الكريمة فاتحة سورة البلد ويقال لها سورة لا اقسم وهي من السور المكية ومعنى السور المكية اي من الایات والصور التي نزلت - 00:00:01

على النبي صلى الله عليه وسلم قبل هجرته الى المدينة فما نزل قبل الهجرة يقال له مكي ولو نزل خارج مكة وما نزل بعد هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة - 00:00:56

يقال له مدني ولو نزل بمكة او بمنى او بعرفات يقال له مدني يقول الله جل وعلا لا اقسام بهذا البلد لا اقسم هذه لا هل هي نفي للقسم لا اقسام - 00:01:22

فكيف يكون نفيا للقسم وقد اقسام الله جل وعلا بالبلد الامين في قوله تعالى والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الامين هنا لا اقسام بهذا البلد هذه الى القول المختار انها ليست نفي للقسم - 00:01:59

وانما الخلاف بين العلماء رحمهم الله هل هي نافية او ليست بنافية بل هي زائدة للتأكيد وكثيرا ما يأتي في الكلام العربي وقد اتى بالقرآن لفظ لا غيرنا في ولا نهاية - 00:02:28

ما معنى ان لا تسجد اذا امرتك ما منعك ان تسجد وقد جاءت آية اخرى ما منعك ان تسجد هنا قال ان لا تسجد هي زائدة للتأكيد وقيل هي نافية لكن نافية لا للقسم - 00:02:58

وانما نافية لاعتقادهم وما يظنونه لا ليس الامر كما زعمتم لا بعث ولا حساب اقسام بهذا البلد يعني اذا لا هذه ليست نفي للقسم وانما هي اما نفي لاعتقادهم او نفي او ليست بنافية وانما هي مزيدة وتأتي في النثر والشعر زيادة لا - 00:03:26

يقول الشاعر العربي تذكرت ليلى اعترضني فاعتربتني صباة وكاد صميم القلب لا يتتصدع والمقصود وكاد صميم القلب يتتصدع انه يقول كاد صميم قلبي يتتصدع لكن ادخلنا ومنه قول الله جل وعلا ما منعك ان لا تسجد اذا امرتك - 00:04:04

ما منعك ان تسجد ما الذي منعك من السجود والقسم هنا قسم بالبلد لا اقسام في هذا البلد المراد بهذا البلد هذا تبيينه اقسام بهذا البلد والمراد به مكة لأنها - 00:04:42

نزلت هذه الایات في مكة والله جل وعلا يقسم بما شاء من خلقه واما المخلوق فلا يجوز له ان يقسم الا بالله او بصفة من صفاته لان المرأة اذا اقسام بشيء ما ايا كان - 00:05:06

معناه اعطاء منتهى التعظيم اللي يقسمون باللات والعزى يعظمونها الذين يقسمون بالسادة والاولياء يعظمونهم فمن اقسام بشيء فقد اعطيه منتهى التعظيم ولا يجوز لمخلوق ان يعطي منتهى التعظيم الا من يستحقه وهو الله جل وعلا - 00:05:32

اذا فلا يجوز للمرء ان يقسم الا بالله او بصفة من صفاته اقسام بالله يقسم بالرحمن يقسم بالرحيم يقسم بالملك يقسم بالقدوس يقسم بالسلام وهكذا في هذا البلد واقسم الله جل وعلا بهذا البلد الذي هو مكة - 00:06:05

اظهارا وبيانا لحرمة مكة وزاد من حرمتها انك فيها يا محمد او انها مع حرمتها عند الله جل وعلا احلها لك اباحها لك اقسام بهذا البلد وانت يا محمد بهذا البلد - 00:06:34

ان تحل قال بعض المفسرين يصح ان يكون انت حل يعني حال انت في مكة يعني زاد من تعظيمها انك فيها هي معظمة من قبل وزاد

من تعظيمها انك فيها - 00:07:09

وقيل ان حل لا تأتي بمعنى حال وانما المراد بها حلال وانت حلال بهذا البلد فيكون في هذه الاية بشاره النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الاية نزلت في مكة - 00:07:33

قبل ان يهاجر وبعد هجرته صلى الله عليه وسلم بثمان سنوات فتحت مكة لكن فيها بشاره انها ستحل لك وان تحل يعني حلال المحرم على غيرك حلال لك يا محمد - 00:07:59

وقد احلها الله جل وعلا محمد صلى الله عليه وسلم ساعة من نهار والله يا حرام بحرمة الله جل وعلا الى يوم القيمة من يوم ان خلق الله السماوات والارض حرم مكة. ولم يحرمها الناس - 00:08:24

والله حرام بحرمة الله الى يوم القيمة. ولم تحل لاحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم ولا تحل لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم واحلت له ساعة من نهار وعادت حرمتها بعد هذه الساعة كحرمتها بالامس - 00:08:48

اباها الله جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم حينما دخل مكة فاتحا في رمضان في السنة من الهجرة وامر بقتل من اذن بقتله صلى الله عليه وسلم ولو كان متعلقا باستار الكعبة - 00:09:11

ومنهم عبد الله بن خطل امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله وقتل وهو متعلق باستار الكعبة لانه افترى افتراءات ضالة والنبي صلى الله عليه وسلم سمح كريم ولما خطب - 00:09:35

وهو ماسك بحلقة باب الكعبة واهل مكة تحته كلهم قال ما تظنون اني فاعل بكم؟ قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم. يعني ما جرب عليك الا الكرم قال اذهبوا فانتم الطلاقاء - 00:10:05

الا من افترى على الله ناس جماعة ابا الحنبي صلى الله عليه وسلم قتلهم واذن في ذلك ولو وجدوا متعلقين باستار الكعبة منهم عبدالله بن الخطبل قتلها ابو بربة الاسلامي - 00:10:27

رضي الله عنه وهو متعلق بالکعبۃ بين الرکن والیمان بين الرکن والمقام لانه ممن اسلم وعرض الكتاب على النبي صلى الله عليه وسلم واستكتبه النبي صلى الله عليه وسلم. وكان يملي عليه الآيات ويبدل ويغير فيها - 00:10:49

فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم ما كذا اميتك عليك الله حفظ القرآن وافتري وقال للناس بان محمدا يأتي بالقرآن من عند نفسه ارتد عن الاسلام فاذن النبي صلى الله عليه وسلم بقتله يوم فتح مكة ولو كان متعلقا باجساز الكعبة فقتل - 00:11:17

قتله ابو بربة الاسلامي رضي الله عنه يقول قتلتة بالسيف يوم فتح مكة وان تحل بهذا البلد يعني يحل لك فيها ما لا يحل لغيرك الله جل وعلا من حرمة مكة - 00:11:43

حرم وقطع الشوك وحرم الصيد ولا تحل لقطتها الا لمنشد يعني اللقطة في سائر البقاع تأخذها وتعرفها لمدة سنة فان لم يأتي صاحبها فهي لك لقطت مكة لا تحل ولا تملك - 00:12:09

فلا يجوز للمسلم اخذها الا اذا اراد انشادها ولما يأخذها يشقى نفسه يدعها في مكانها حتى يعود اليها ربها و كانوا في الجاهلية يعظمون مكة يلقي الرجل قاتل ابيه وقاتل اخيه بما يتعرض له - 00:12:40

وهو في الحرم ومع الاسف الشديد بعض المسلمين اليوم يستحلون اموال المسلمين والحجاج والعمار ويسقونها من جيوبهم وهم يطوفون حول الكعبة وهذا انتكاس والعياذ بالله لمن يفعل ذلك اهل الجاهلية يعظمون الحرم وهو والعياذ بالله ينتهك حرمته - 00:13:07

ويستحل مال اخيه المسلم بغير حق وبعض الناس يستسهل في هذا ويتساهل وربما اخذ حذاء اخيه بنية انه يتوضأ به ويعيده وهذا خطأ انك اخذت حذاء اخيك بنية انك ستعيده. جاء اخوك بعد بدقائق يريد حذاءه فلم يجده - 00:13:35

وهل عندك علم انه لا يأتي اليه حتى تعيده اخذته فجأة ببحث عنه فلم يجده فخرج وتركه تكون اخذت مال اخيك بغير حق وظلمت نفسك وظلمته تركته يمشي في رمضان - 00:14:04

وهذا خطأ فيجب على المسلم ان يحرم ويحترم ما حرم الله جل وعلا وحرمة مكة معروفة واخذ بها اهل الجاهلية لأن الحرمة من

يوم ان خلق الله السماوات والارض ونادى ابراهيم الخليل عليه السلام - 00:14:23

في حرمتها والحرمة سابقة لكنه احياها والله جل وعلا احلاها لرسوله صلى الله عليه وسلم ساعة من نهار ضحى يوم الفتح وانت حل بهذا البلد اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد - 00:14:54

ووالد وما ولد معطوف على البلد اقسم بهذا البلد ووالدنا وما ولد قيل في قوله تعالى ووالد وما ولد اقوال والد المراد به ادم وما ولد ذريته - 00:15:21

وقيل والد كل والد وولد كل مولود من ادمي وغيره وقيل المراد بوالد يعني الذي ينجب الذي له اولاد وما ولد العقيم الذي لا يلد ووالد وما ولد ادم وذريته - 00:15:44

وقيل كل والد من ادمي وغيره وولد ووالد يعني من ينجب وما ورد من لا انجاب عنده من لا ينجب هذا قسم من الله تبارك وتعالى بمكة ام القرى في حال كون الساكن فيها حالا - 00:16:13

حاليا يتباهى على عظمة قدرها في حال احرام اهلها قال خسيف عن مجاهد لا اقسم بهذا البلد رد عليهم اقسم بهذا البلد وعن ابن عباس لا اقسم بهذا البلد يعني مكة وان تحلم بهذا البلد - 00:16:40

قال انت يا محمد يحل لك ان تقاتل بها وان تحلم بهذا البلد قال انت به قال انت به من من غير حرج ولا اثم وقال الحسن البصري احلها الله له ساعة من نهار وهذا المعنى الذي قالوه قد ورد به الحديث المتفق على صحته - 00:17:01

ان هذا البلد حرمته الله يوم خلق السماوات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة. لا يعوض شجره ولا يختلى خلاه. وانما احلت لي ساعة من وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس - 00:17:25

الا فليبلغوا الشاهد الغائب وفي لفظ اخر فان احدا ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم وقوله تعالى ووالد وما ولد قال ابن جرير عن عن ابن عباس في قوله تعالى ووالد وما ولد - 00:17:45

والوالد الذي يلد وما ولد العاشر الذي لا يولد له لقد خلقنا الانسان في كبد هذا جواب القسم اقسم الله بالبلد ووالد وما ولد يقول لقد خلقنا الانسان في كبد - 00:18:07

الكبد قيل فيه معاني ابد يعني مشقة والانسان مهما نعم في هذه الدنيا فهو في مشقة من يوم ولد الى ان يدخل الجنة ان كان من اهل الجنة فيستريح وان كان من اهل النار والعياذ بالله فالشقاء مستمر - 00:18:34

لقد خلقنا الانسان في كبد اي كابد الامور المتعلقة بالدنيا والامور المتعلقة بالآخرة يعني ما يصح ان يعطي نفسه ما تشتهي وما تريده حتى وان كان موسعا عليه فهو لابد يكون في مشقة - 00:19:06

من يوم ولد وبحثه عن ثدي امه وحرصه عليه ثم بعد ذلك ما يناله من ختان وقطع سر وكذا الى اخره ثم ما يناله بعد ذلك من لوم وظرب وتأديب المؤدب وتعليم المعلم - 00:19:30

ثم بعد ذلك ما يناله من بحث عن لقمة العيش والحصول عليها ثم بعد ذلك ما يناله من التكاليف الشرعية ومجاهدته نفسه عليها ثم بعد ذلك مع هو محتاج اليه من زواج ونفقة وغير ذلك - 00:19:54

ثم ما هو محتاج اليه من بيت وسكن وعائل ونفقة وما الى ذلك ثم ما يمسه من امراض ومصائب واثار وغير ذلك من الامور فهو في كبد مشقة ما يستريح - 00:20:17

من اشتراح في الدنيا ما استراح لا الافضل ولا الاذل لا الطيبين ولا الاخيار. ولا ولا الاشرار كل في لا بد ويناله شيء من المشقة المؤمن بهتم لما بعد الموت - 00:20:38

ويعمل ويجد ويجهد ويكافح ان تفوته السلامه الكافر يعمل لدنياه ويجد ويجهد ويحزن ويصاب بالمصائب في دنياه لقد خلقنا الانسان في كبد مشقة القول الاخر قالوا الكبد الانتصاب قالوا جميع الحيوانات - 00:21:01

في بطن امها منكبة على وجهها الا الانسان فانه قائم على رجليه رأسه فوق اذا اذن الله جل وعلا له بالخروج من بطن امه انتكس وخرج رأسه الاول اسهل في خروجه - 00:21:34

انه لو كانت رجلاه اسفل لربما خرجت واحدة وبقيت الثانية تألم وعلم رأس الجنين في بطن امه فوق ابد انتصاب ثم بعد ولادته جميع الحيوانات رأسها مساو لدبرها تمشي على اربع - [00:22:00](#)

او على بطتها الا الانسان فانه يمشي قائما رأسه فوق لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ما هو لا شبيه له في حيوانات الدنيا خلقه يختلف عن خلق سائر الحيوانات تكريما له - [00:22:36](#)

ولقد كرمنا بني ادم المراد بكبد هنا والله اعلم يعني انتصاب ومن اعجاز القرآن وبلايته انه يأتي اللفظ لمعان عدة فكلها تكون محتملة في القرآن لانها ما في تنافي بينها - [00:23:08](#)

ولا تناقض في كبد يعني في مشقة في كبد في انتصاب عطني امه في كبد في انتصاب بعد خروجه من بطن امه ورأسه فوق ويأتي اللفظ الواحد في القرآن مشتمل على معان كثيرة - [00:23:35](#)

وقد تراد كلها لقد خلقنا الانسان هذا هو جواب القسم وهذا الكبد مؤكدة بمؤكدات اولا انه جاء مقرونا باللام مقرورنا بقد جوابا لقسم [00:23:55](#)

على اي حالة كان مهما اوتى واعطي من النعيم في الدنيا فهو في كبد ومشقة وقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان في كبد روي عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهم لقد خلقني الانس - [00:24:32](#)

لقد خلقنا الانسان في كبد روي عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهم متتصبا في بطن امه والكبد الاستواء والاستقامة ومعنا هذا القول لقد خلقناه سويا مستقيما لقوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم - [00:24:54](#)

الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ربك وقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم قال ابن ابي نجيح عن ابن مسعود في كبد قال شدة شدة خلق - [00:25:16](#)

المتر اليه وذكر مولده ونباته ونبات اسنانه وقال مجاهد في كبد. يعني يتآلم بنبات اسنانه بعد ولادته يعني اولا قطع سره ثم نبات اسنانه ثم ختانه وهكذا امور متعددة تصحبه باستمرار من - [00:25:35](#)

حدثه الى ان يموت وبعد الموت احوال القبر الى ان يدخل الجنة ان كان من اهل الجنة يستريح وقال مجاهد في كبد نطفة ثم علقة ثم مضفة يتتكبد في الخلق - [00:25:57](#)

قال مجاهد وهو اوك قوله تعالى حملته امه كرها ووضعته كرها ارظعته كرها ومعيشته كرها فهو يكابد ذلك يقال ما خلق الله خلقا يكابد ما كابده ابن ادم ان ابن ادم يكابد امورا عظيمة - [00:26:16](#)

بخلاف سائر الحيوانات فهي لا تهتم ابن ادم في كبد كما قال الله جل وعلا لقد خلقنا الانسان في كبد وهو على كل اذا كان مؤمن فهو في امع كبده ومع ما هو فيه من المشقة - [00:26:42](#)

فهو مأجور عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير والمؤمن يؤجر على الشوكة يشاكها. فالهم والغم والحزن والمرؤظ ظيق النفس وغير ذلك من الامور المؤمن يأجر عليها والكافر والفاجر تحصل عليه ويحصل عليه ما حصل ويحرم الاجر لانه يتضجر ويجزع ولا يصبر - [00:27:04](#)

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:27:36](#)